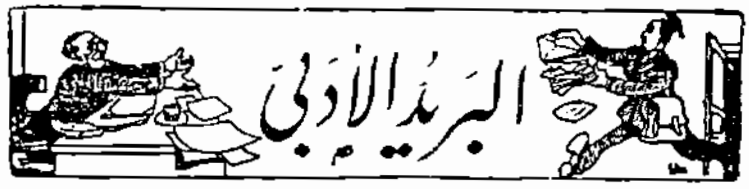

حول منهج البحث عن تكوين الشعب المصري الجديد

ليس من الحق أن ننكر ما بذله الأستاذ الشيال من الجهد في بحثه (تكوين الشعب المصري الجديد بعد الفتح العربي) في مجلة الثقافة من رجوع إلى المصادر العربية القديمة ومحاولة تنسيق النقول المختلفة منها مع صحة الاستنباط وبراعة الاستنتاج ، بيد أني مضطر إلى القول بأن المنهج الذي ابتدعه يعوزه الترتيب وتنقصه المحاولة الدقيقة في البحث عن أصول هذا التكون وعوامله ومقدار التلوين الذي أدخلته كلتا الشخصيتين العربية والمصرية على الأخرى . وإذا ما عدنا إلى مناهج الغربيين الباحثين عن أصول تكون الشعوب الأوروبية وجدناها تختلف عن منهجه اختلافاً قوي الأثر بعيد الخطر . ولا يصح أن يقال إن ظروف التكون التي أحاطت بهذه الشعوب تختلف عن الظروف التي أحاطت بتكون الشعب المصري العربي بعد الفتح ؛ فإن الأصول الأولى التي عرفت والتي كان لها أكبر الأثر في تكون هذه الشعوب ونمو شخصيتها الجديدة هي بعينها الأصول التي عرفت عند العرب . وإذا ما جاز لنا أن نحاول مثل هذه الدراسات في البحث عن أصول الشعوب العربية الجديدة وتأثرها بمقومات الشعوب التي استعمرتها في الثقافة والدين واللغة والجنس فإن هذا يحتاج إلى منهج من نوع آخر ليس يكفي فيه تنضيد النصوص العربية والوقوف عندها بالاستنتاج الحذر مما لا يأتي صورة واضحة ولا يدلي بأسباب قوية عن هذا التكون.

ولقد حاول المؤرخون الإنجليز البحث عن أصول تكون الشعب الإنجليزي المختلفة المتعاونة على تقويم حياة الشعب فكانت لهم من ذلك محاولات يصح أن ينتفع بها الدارسون لمثل هذه المحاولات في الشعوب العربية وآدابها والأستاذ الشيال حين يبدأ أولى هذه المحاولات يقف عند المصادر العربية وقوفاً عجيباً فلا يحفل بالبحث عن مقومات البيئة المصرية الأولى التي استعمرها العرب . ونحن نعلم مما وصل إلينا من البحوث المختلفة التي عولجت حول هذه البيئة من مؤرخي اليونان والرومان الذين رحلوا إلى الأسكندرية أو استقروا فيها شيئاً كثيراً يتصل بعضه بالأديان المختلفة التي كانت تصطرع في هذه المدينة وبعضه بالآثار الأدبية المختلفة من يونانية وقبطية وبعضه يتناول نواحي من التدين خاصة كالتصوف الذي تأثر به العرب فيما بعد والذي كان أصلاً من أصول الحياة الدينية المصرية القديمة[1] .

وإن الأفلاطونية الحديثة التي نشأت في مدينة الأسكندرية كان لها أثر قوي في البحوث الدينية عند المسلمين فيما بعد ولعل هذا يلفتنا إلى وجوب البحث الدقيق عن مسالك تأثر المسلمين بالثقافات اليونانية إذ ربما حول ذلك مجرى البحث الذي استقر في مثل هذه الموضوعات عندهم .

وإذا كان المؤرخون الإنجليز حاولوا شيئاً من هذا في دراساتهم الأدبية والتاريخية فأولى بنا أن نرجع أولاً إلى مثل هذه المحاولات قبل البدء في دراسة هذه الموضوعات . وبين يدي الآن مرجع من هذا الطراز Kistory of later Greek Literatureby Wright يبحث فيه صاحبه ما تردد في الأسكندرية من ألوان الثقافات المختلفة التي كان لها أكبر الأثر في تكوين الشعب المصري الجديد .

ولا يقف في سبيلنا ما لا يزال موضعاً للدراسة مما روى من إحراق مكتبة الأسكندرية على يد عمرو بن العاص بأمر عمر فإن تأثر العرب بالثقافات القديمة في مصر لا يرتكز فقط على المتحف والمكتبة وإنما يعتمد على أشياء أخرى تظهر لمن خصص نفسه لمعالجة مثل هذه الدراسات برفق ولين وأناة .

وإذا كانت الفلسفة اليونانية قد لجأت إلى الأسكندرية بعد ما لاقت من ألوان الاضطهاد والأذى في الغرب فوجدت فيها حياة آمنة وأفقاً طليقاً يلائم الفلسفة والتفلسف فأجدر بنا ألا نقف عند هذه المحاولات بل ينبغي أن يمتد ذلك إلى تعرف آثارها في الحياة العربية الإسلامية المصرية فيما بعد .

وإذا كان المقريزي في خططه يصف سكان مصر فيقول : « وهم أخلاط مختلفة من الفرس والروم والعجم والبربر » ولكل من هذه الأخلاط مقومات مميزة انصهرت انصهاراً عجيباً في البيئة المصرية فإن البحث عن أصول هذا الشعب ينبغي أن يتناول هذه الأخلاط المتباينة في الجنس والثقافة والدين .

وسواء أكان العرب الذين استقروا في مصر قيسيين أم يمنيين فإنهم وافدون من جزيرة العرب ذات المقومات الخاصة في الدين واللغة والجنس ، ونحن نعرف من تاريخهم أكثر مما نعرف من تاريخ القبط والروم والفرس والبربر؛ فالاتجاه إلى بحث الجنس العربي وحده اتجاه يسير الجدوى قليل الأثر .

(١) انظر ترجمة ذي النون في حلية الأولياء لأبي نعيم .

وإنى أرجو أن يتعاون الباحثون عن تكون الشعب المصرى الجديد تعاوناً يستند على أصول دقيقة من البحث العلمى حتى تقوم دراسة الأدب العربى المصرى على أسس صحيحة من البحث المنتج السليم .

السيد خليل

طباعية لا طبيعية ولا طبيعية :

قال الإمام العالم الأديب أبو حيّان التوحيدى فى المقابسة الثانية والعشرين فيما بين المنطق والنحو من المناسبة ص ١٧٢ من كتاب المقابسات — وشهادة النحو طِبَاعِيَّةٌ ، وشهادة المنطق عقلية — فنسب إلى طِباعٍ ولم ينسب إلى طبيعة ، ونحرز بذلك المشكلة القائمة الآن فى النسب إليها ، وقد جاء فى القاموس : الطَّبْعُ والطبيعة والطِّباع ككتاب السجية جبل عليها الإنسان أو الطباع ككتاب ماركب فينا من المطعم والمشرب وغير ذلك من الأخلاق التى لا تزايلنا ، كالطَّابِع كصاحب

فهل لنا أن نقلد ذلك الإمام الجليل فى تلك النسبة ، ونقول فى هذا المعنى — طباعية وطباعى — ولا نقول طبيعىٌّ ولا طَبَعِىٌّ لأن النسبة الأولى تخالف القياس فى المنسوب إلى ما يكون على فَعِيلة

والنسبة الثانية تلتبس بالنسبة إلى طَبَع بفتح الطاء والباء ، وهو الصدأ والدنس ، ولا شك أن مثل هذا الالتباس له حكمه فى اللغة ، وقد أوجب دفعه كثيراً من أحكام النحو .

عبد المتعال الصعيدى

أين شعراؤنا ؟

رحم الله (شوقياً) و (حافظاً) إنى كلما جد حادث فى مصر أو فى الشرق ، تذكرت هذين الشاعرين فسكبت عليهما الدموع ، ولعلهما لو عاشا إلى أيامنا هذه لقرأنا لهما القصائد الجياد فى هذه الأحداث التى تمر بنا . ولكنهما ماتا ، ولم يصدق الشاعر حين قال:

قالوا خلت مصر بعد الشاعرين ولم
يعمر بمثلهما ميدانه الخالى
ولست وحدى له فى مصر بعدهما فمصر ملأى بأشباهى وأمثالى

نعم وجد هذا الشاعر سعة فى مجال الفخر ولكنه لم يجدها فى مجال الشعر ، وإلا فأين أشباهه وأمثاله ؟ أين هؤلاء الذين ملأوا الصحف بالأمس يبكون (باريس) أين هم اليوم ليبكوا « دمشق » و« حلب » و« حماة » ؟ ضلة لهؤلاء المفتونين بفرنسا وضلالات فرنسا ، أراهم سكتوا الآن لأنهم يحبون فرنسا أكثر مما يحبون « سوريا » و « لبنان » إنا لنرقعهم عن ذلك ، ولكن ما بالهم لم تهز مشاعرهم هذه الحوارث الفظيعة التى ترتكبها فرنسا ؟

أيها الشعراء ، سجلوا مفاخر قومكم قبل أن تسجلوا مفاخر أعدائكم ، وابكوا على مصائبكم قبل أن تنوحوا على مصائب الناس وأسمعونا أصواتكم .

على محمد حسن

تصويب أخطاء فى العدد الماضى

فى الصفحة الأولى من العمود الثانى فى السطر ١٧ : هيبات ألا يبعث ، والصواب لا يبعث

فى الصفحة ٦٢٠ العمود الأول السطر الرابع للوانى والصواب اللوانى

« « « « الثانى السطر ٢١ أيها « أيهما

« « ٦٢٢ « الأول السطر ١٣ من عمانه « بعد عمانه

« « ٦٢٥ « « « العاشر بعد الهجرة « بعد الميلاد

جريدة الأنذار

أصدرت جريدة الأنذار التى يصدرها أسبوعياً بالمنيا الأستاذ صادق سلامه عدداً ممتازاً فى ٣٢ ص بمناسبة دخولها فى سنتها السادسة عشرة وهو عدد حافل بالطرائف الأدبية والآراء القيمة لنخبة من رجال العلم والأدب والسياسة فنرجو للزميلة دوام التوفيق واطراد التقدم

ظهرت الطبعة الثانية من :

فلسفة الأخلاق فى الاسلام

وصلاتها بالفلسفة الأغريقية

للأستاذ محمد يوسف موسى

الكتاب الأول فى فلسفة الأخلاق المقارنة ، فكان حدثاً ملحوظاً فى الإنتاج الفلسفى المعاصر ، وفيه الرأى الحق الصريح فى فلسفة الغزالى وابن عربى وغيرهما من مفكرى الإسلام .

الثمن ٢٥ قرشاً والبريد ٥٣ مليما

الناشر

دار الكتب الأهلية

ميدان الأوبرا بمصر تليفون ٤٩٥٦١